

المقياس: ترجمة المصطلح النقدي السنة الثالثة نقد ومناهج

تمهيد:

تعد المصطلحات مفاتيح العلوم، وهي وسيلة للتعبير عن الأفكار والمفاهيم في حياة المجتمعات بمختلف أعراقها، والمصطلحات كما هو معروف تعد آلية من آليات تطوّر العلوم وتقدمها في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، واللغة والأدب والنقد أحد فروع هذه المعرفة، فقد دأب العلماء في هذا الشقّ المعرفي القديم في اختراع وصناعة وإبداع المصطلحات التي يشتغلون من خلالها على هذا الشقّ المعرفي، وهنا سنحاول التركيز على مجال صناعة المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر.

يشكل المصطلح أداة تواصلية للتعبير عن معنى أو فكرة أو موضوع في مجال اختصاص معيّن.. وهو لفظٌ موضوع يتّسم بالوضوح والضبط والثبات وعدم الانزياح الدلالي، والمصطلح النقدي كغيره من المصطلحات اللغوية والأدبية والبلاغية والعلمية يصاغ بواسطة آليات وطرائق أهمها النحت والاشتقاق والتعريب والترجمة... إن من أكبر إشكالات المصطلح النقدي غياب التنسيق والتوفيق بين رؤى النقاد والباحثين والعلماء، ولعلّ مردّ ذلك إلى تعدّد واضعي المصطلح واختلاف مناهلهم وثقافتهم، وكذا تمايز مصادر البيئة المعرفية الأولى التي جاء من خلالها هذا المصطلح أو ذاك، واللغة الأصلية التي وضع بها أول مرة، كما أن تعدّد المدارس النقدية واختلاف المناهج الفكرية وتباعد التيارات الأدبية واللغوية قد ضاعف من هذا الإشكال وأثار كثيراً من الجدل والاختلاف والخلاف بين المختصين أنفسهم، لأجل ذلك عكف الدارسون الواعون يستبينون الخلل ويوحدون الرؤية.

ويُعدُّ الفعل الترجمي العالمي فعلاً عملاقاً حساساً في تفعيل التداولية النقدية؛ وقد يبدو ناجحاً في غالب الأحيان -على المستوى الغربي- بل بات عملاً جاداً يرسخ الرؤية الترجمية في الساحة النقدية ويجليها، وحقلاً خصباً من الرؤى التي من شأنها أن تسمو

بهذه الخطى إلى الوحدة والتوحد في معترك المصطلح النقدي وآفاقه؛ وبالأخص على المستوى العربي، والحال هذه، حال الغنى في المعجم الاصطلاحي وتعدد المؤسسات التي تُؤثله كمجامع اللغة والمراكز العلمية والمخابر والجهود الفردية تأليفاً.

ومن المؤسف أن يظل الاجتهاد العربي في هذا المجال متفرقاً مذنباً. من المسائل العالقة أيضاً البحث عن السبل الجادة في توظيف المصطلحات النقدية من حيث وجودها في المدونة النقدية العربية والغربية قديماً وحديثاً، مقابل غياب حركية التلقي الناجحة، وبالأخص في الدراسات العربية المعاصرة.